

نموذج من تراجم الموسوعة

العياشي (أبو سالم)

الأستاذ محمد الأفاضل

(الرباط)

التي عرضها عليه السلطان محمد الشيخ السعدي .
فأقام بها سنة كاملة قرأ فيها على أجل أساتذة ذلك
المصر أمثال (1) الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسي:
أخذ عنه علوما جمة كالتفسير والحديث والفقه والنحو
والبيان والاصلين والتصوف ، وأجازته في منتصف
شعبان 1063 = 11 يوليوز 1653 . ونص هذه
الإجازة هو الذي ترجمه محمد بن شنب تحت عنوان
Etude sur les personnages mentionnés dans l'id-
jâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el Fâsy
المذكور أسفله ضمن المراجع ، (2) وحمدون الأبار :
قرأ عليه المختصر وفرائضه بالعمل وجملة من
التصايف ، وصحيح البخاري والفاتحة لابن مالك ؛
(3) ومحمد بن أحمد ميارة : قرأ عليه جملة من الفقه
المالكي فأجازته ؛ (4) وعبد الرحمن بن القاضي ؛
(5) والقاضي محمد بن سودة : قرأ عليه الفقه المالكي ؛
(6) وعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي : قرأ عليه
الروضة وقصيدة في الأسطراب وضعها من أجله ؛
(7) وأحمد بن علي بن مواشي الزرهوني ؛ (8) وعبد
السلام بن ناصر ؛ (9) وعلى الزرهوني ؛ (10) وميمون
الربيعي ؛ (11) وحمدون المزوار ؛ (12) ومحمد بن أبي
القاسم الدادسي .

حج أبو سالم العياشي ثلاث مسرات ، أقام
خلالها في القاهرة ومكة والمدينة وبيت المقدس والرملة:
الاولى عام 1059 = 1649، والثانية عام 1064 = 1654
والثالثة عام 1072 = 1661 . وأثر سفره الأخير ألف
رحلته المشهورة « ماء الموائد » ، المطبوعة على
الحجر في مجلدين بفاس عام 1316 = 1898 .

نشر هذا البحث كنموذج للاطار العام الذي
ستندرج فيه تراجم الاعلام ، وقد تصاف الى بحث
كهذا دراسة خاصة عن اتجاه المترجم له في رحلته
ومقارنة هذه الرحلة بالرحلات الأخرى والنظرة
الجديدة المستقاة منها :

هو الرحالة الكبير والعلامة الشهير أبو سالم
عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن
محمد بن يوسف . وكان يعرف بمغيب الدين المالكي
المغربي . وينتمي نسبه الى الادارسة .

ولد ليلة بقيت من شعبان 1037 موافق 4 ماي
1628 في قبيلة آيت عياش البربرية ، المتاخمة لبلاد
الصحراء من احواز سجلماسة ، الواقعة في جبل
الاطلس الكبير ، جنوبي مدينة ميدلت الحالية . عن
بعد 60 كلم منها . فنشأ هناك وقرأ على أبيه الذي
أسس زاوية في سنة 1044 - 1634\35 ، قرب
قرية تازروفت ، على ضفة أحد روافد نهر زيز ، بإشارة
من شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي .

ثم رحل الى وادي درعة ، حيث لازم الشيخ
محمدا بن ناصر وأخذ منه الفقه والحديث والتفسير
والتصوف . وبعد ذلك توجه الى مدينة مراكش ،
ولقي بها الشيخ أبا بكر بن يوسف السجستاني المراكشي
الذي لقنه الذكر وأجازته عامة مشتتة على الأذن
له في لبس الخرق والجلوس على السجادة لموظفة
المريسة .

وفي سنة 1063 هـ - 1652 م أجلي مع مشيرته
الى مدينة فاس لكونه رفض خطة القضاء بمراكش

وخرج ، في حجته هذه ، من سجلماسة يوم السبت 10 ربيع الثاني 1072 = 3 دجنبر 1961 ودخل مكة المكرمة عشية يوم السبت 5 ذي الحجة من السنة المذكورة = 22 يوليو ، بعد ما قطع المراحل الآتية : وادي جبير ، ضاية الحمام ، توات ، واركلا ، طرابلس ، اليهودية ، برقة ، درنة ، انبابة ، القاهرة ، درب الحجاز ، الدار الحمراء ، السويس ، البندر ، البنيح ، بدر ، رابغ والظهران .

ولقي بمصر السيد ابا اللطف الوقائي ، الذي البسه الخرقة وكناه ابا سالم بقوله : « سالم ان شاء الله في الدنيا والاخرة ! » : سمع عليه بلفظه جملة صالحة من مناسك الخطاب وخطبة القاموس وخطبة نفع الطبيب

وبعد تادية مناسك الحج ، توجه الى المدينة المنورة لزيارة الاماكن المقدسة ، وذلك يوم الخميس 2 محرم الحرام 1073 = 17 غشت 1662 . واثناء اقامته ، التي دامت ثمانية اشهر ، تمكن من التعرف على عدد كبير من المشايخ ، منهم : (13) علي الاجهوري ؛ قرا عليه البخاري وابن ماجدة وابن الجوزي ؛ (14) ابراهيم الميموني . اخذ منه الترمذي والبخاري ومسلم والشافعي ؛ (15) شهاب الدين الخفاجي ، امام الحنفية بمصر ؛ (16) ابو الحسن علي ابن عبد الرحمن الربيع اليميني الزبيدي ، الذي كان قد لقيه بمكة عام 1064 = 1654 : اخذ منه القراءات السبع واجازه ؛ (17) الملا ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني : اخذ منه الحديث المسلسل بالاولية وشرح الهداية في الحكمة لولد السيد الجرجاني والتحفة المرسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الحقائق للشيخ محمد بن فضل الله المهدي ؛ (18) القشاشي : لقنه الذكر وحضه على لزوم طريقة السادات الشاذلية ؛ (19) ياسين بن محمد بن فرس الدين النابلسي : قرا عليه صحيح البخاري واحياء علوم الدين وبعض كتاب المواهب وبعض كتاب الشفا وغير ذلك ، واجازه اجازة عامة ؛ (20) ابراهيم بن الشيخ خير الدين ؛ (21) بدر الدين الهندي : اخذ منه مختصر السعد التفتزاني على تلخيص المفتاح واول شرح المواقف للسيد واول شرح القطب على الشمسية ؛ (22) جمال الدين الهندي النقشبندي ؛ (23) شهاب الدين احمد بن التاج ؛ (24) محمد القزاري ؛ (25) يحيى بن الباشا الاحساني الحنفي ؛ (26) علي الضرير المالكي الاحساني : قرا عليه الرسالة وتفسير البهوي والدر المنثور للسيوطي ؛

(27) محمد السوداني : قرا عليه المختصر ؛ (28) محمد ابن رسول الشهرزوري : اخذ منه فقه الشافعية ؛ (29) السيد مصطفى . ولقي بها محمد بن محمد بن سايمان الروداني .

ولقي بالرملة السيد محمد بن ابي الوفاء الاشقر الحسيني وعقد معه الاخوة عند قبر سيدنا الفضل ابن عباس .

عاد الى مكة المكرمة وال رمضان 1073 = 9 ابريل 1663 ولقي بها بعض الافاضل والاخوان منهم : (30) زين العابدين الطبري الحسيني ، الذي اجازه ؛ (31) ابو محمد عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري ؛ (32) عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ؛ (33) سعيد المقرئ : اخذ منه جميع معجم الطبراني الصغير بالفظه واربعين حديثا عن اربعين شيخا لتقسي الدين الفاسي والرابع من الشمال والفوائد المنتخبات الحسان من الصحاح والفرائب ، تخريج ابي نصر الشيرازي من اصول سماعات القاضي ابي الحسن علي بن الحسن الخلفي (20 جزءا) .

وكان رجوعه الى بلاده يوم الاربعاء ظهرا 17 شوال 1074 = 13 ماي 1664 ، سالكا تقريبا نفس الطريق التي مر بها في ذهابه . وكانت مدة غيابه ثمانية عشر شهرا وسبعة ايام .

وتوفي بالطاعون في 17 ذي القعدة 1090 = 20 دجنبر 1679 (في 18 منه = 21 دجنبر حسب القادري وفي 10 منه = 13 دجنبر حسب مصادر اخرى) . والارجح هو الاول المذكور في « الثغر الباسم » (ص 20) .

خلف المياشي ، بالاضافة الى رحلته المذكورة : (34) في النحو كراسة في الو الشرطية ، - (35) في الفقه : ا - شرح المحلي (لم يكمل) ؛ ب - واجوزة في البيوع لابن جماعة « معونة المكتسب وبغية التاجر المحتسب » ؛ ج - شرح هذه الاجوزة « ارشاد المنتسب الى فهم معرفة المكتسب » ؛ د - « اجوبة الخليل عما استشكل من كلام خليل » ؛ ه - « القول المحكم في عقود الاصم الابكم » ؛ و - « العلاوة فيما ركع في محل سجود التلاوة » ؛ ز - « المفريات في اصطلاح الوتريات » ؛ ح - « تحرير الكلام في امر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام » ؛ (36) في علم الكلام : « الكشف والبيان في مسألة الكسب والايقان » ؛ (37) في الحديث : ا - « المسلمات المشرفة المنتخبة » ، ب - « الحكم بالعدل والانصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء

المالية على الزهد في الدنيا الغاية « ؛ د - « سنوق
العروس وانس النفوس » ؛ (40) في مدح النبي :
مجموعة تشتمل على اثنتين وأربعين قصيدة ؛ (41)
قصيدة في صناعة الجدول ؛ (42) رسالة الى أبي
العباس أحمد بن سعيد المجلدي في الحج .

وهذه الرسالة هي التي ترجمها الى الفرنسية ؛
مع مقدمة ، والدنسا المرحوم تحت عنوان :
Etapas du pèlerin de Sijilmassa à la Mecque
et Médine

وهي مذكورة من بين المراجع أسفله .

سجلماة من الاختلاف في تفكير من اقر بوحداية الله
وجهل بعض ما له من اوصاف « ؛ (38) الفهوس :

ا - « اقتفاء الاثر بعد ذهاب اهل الاثر » او « مسالك
الهداية الى معالم الرواية » او « المجالة المرقية
باسانيد الفقهاء والمرشدين والصوفية » ؛ ب - « تحفة
(او « انحاء ») الاخلاء باسانيد الاجلاء » ؛ ج - « وسيلة
العبد المريق باثمه في الطريق » ؛ (39) في التصوف :

ا - نظم اصول الطريقة لزروق ، ب - « اظهار المنة
على المبشرين بالجنة » ؛ ج - « تنبيه ذوي المهم

المراجع

1 - العربية

- ابن تاويت محمد ومحمد الصادق عفيفي ،
« الادب المغربي » ، دار الكتاب اللبناني ،
بيروت ، 1960 ص 337 .
- ابن الحاج احمد بن محمد بن حمدون ، « الدر
المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن
مخطوط مكتبة خير الدين الزركلي بالرباط .
- ابن زاكور محمد ، « نشر ازاهر البستان فيمن
اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الاكابر
والاعيان » ، مطبعة الجزائر 1319 = 1901 ،
ص 60 .
- ابن زيدان عبد الرحمن ، « المتزج اللطيف في
التلميح بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف » ،
مخطوط خ . ع . بالرباط رقم ج 595 ، ص 310 .
- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر ، « دليل
مؤرخ المغرب الاقصى » ، دار الكتاب ، الدار
البيضاء ، الجزء الاول ، 1960 ، الجزء الثاني ،
1965 ، ج 1 ، ص 29 ، 179 ، 216 ، 233 ، و 362
- الافرائي محمد الصغير ، « صفوة من اتشهر من
صلحاء القرن الحادي عشر » المطبعة الحجرية
بفاس ، ص 191 .
- البشير محمد ظافر الازهري ، « اليواقيت
الشمية في اعيان مذهب عالم المدينة » مطبعة
العروة الوثقى القاهرة ، 1325 - 1907\08 ج
1 ، ص 178 .
- الجبرتي عبد الرحمن ، « عجائب الآثار في التراجم
والاخبار » ، مطبعة بولاق ، 1277 - 1860 ؛
ج 1 ، ص 65 ، 68 .
- بنمبد الله عبد العزيز ، « الحركة الفكرية في
العهد الطوي » ، رسالة المغرب ، العدد 134 ،
صفر 1371 = نونبر 1951 ، ص 13 .
- الحجوي محمد ، « الفكر السامي في تاريخ الفقه
الاسلامي » ، مطبعة ادارة المعارف العمومية
بالرباط 1340 = 1921\22 ، ومطبعة البلدية
بفاس ، 1345 = 1926\27 ، اربعة اجزاء ،
ج 4 ، ص 114 ، رقم 770 .

- حجي محمد ، « الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي » ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1384 = 1964 ، ص 65 .
- الزركلي خير الدين ، « الاعلام معجم تراجم » ، عشرة اجزاء ، الطبعة الثانية بدون ذكر تاريخ ولا مكان الطبع (1) ، ج الرابع ، ص 273 (ب) - 274 (1) .
- العباشي عبد الله بن عمر ، « الاحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 1433 ، ص 43 - 171 .
- العباشي محمد بن خمزة ، « الثغر (او الزهر) الباسم في جملة من كلام ابي سالم » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 304 .
- الفاصي محمد ، « الرحالة المغاربة وآثارهم » ، القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 326 .
- الفاصي محمد ، « الرحالة المغاربة وآثارهم » ، دعوة الحق ، الممد الرابع ، السنة الثانية ، رجب 1378 = يناير 1959 ، ص 22 (1) و (ب) .
- القادري محمد بن الطيب ، « التقاط الدر » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 676 ورقة 35
- (ب) 2 « نشر المثنائي » ج 2 ص 45 ،
 (3) « النشر الكبير » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 2253 ، ج 1 ورقة 142 (ا) - 144 (ب) .
- الكتاني محمد عبد الحي ، « فهرس الفهارس والاليات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات » المطبعة الجديدة بالطالمة ، فاس ج 1 - 1346 = 1927 ، ص 118 و 125 ، ج 2 1347 = 1928 ص 23 و 211 و 443 .
- كنون عبد الله ، « النبوغ المغربي في الادب العربي » دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961 ، ثلاثة اجزاء ، ج 3 : ص 79 ، 155 ، 156 .
- المحبي محمد ، « خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر » ، مصر 1284 = 1867 .
- مخولف الشيخ محمد بن محمد ، « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ، المطبعة السلفية القاهرة 1349 = 31\1930 ج 1 جزءان صفحة 314 .
- المنوني محمد ، « مكتبة الزاوية الحمزاوية » ، مجلة تطوان ، السنة 1963 ، الممد 8 ، ص 96 - 108 .
- التميشي احمد ، « تاريخ الشعر والشعراء بفاس » ، مطبعة اندري ، فاس 1343 = 1924 ، ص 32 .

(1) يوجدان ، آخر كل جزء وهما مطبعة كوستا تسوماس وشركاه 1374 هـ \ 1954 م (اللسان العربي)

- ABDELJALIL (J. M.), *Brève histoire de la littérature arabe*, G. P. Maisonneuve, Paris, 1943, pp. 211-212.
- BASSET (R.), *Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el-anfas, dans Recueil de Mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIV^e Congrès des orientalistes*, Alger, 1905, n° 81, p. 31.
- BEN CHENEB (M.), *Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el-Fâsy*, Extrait du tome V des Actes du XVI^e Congrès International des orientalistes, Paris, 1907, § 4.
- HERBRUGGER (A.), *Voyages dans le Sud de l'Algérie et des Etats barbaresques de l'Ouest et l'Est*, par el-'Aïachi et Moulay-Ahmed, dans *Exploration scientifique de l'Algérie (Sciences historiques et géographiques)*, IX, Paris, 1856.
- BERQUE (J.), *Al-Yousf. Problèmes de la culture marocaine au XVII^e siècle*, Ecole pratique des Hautes Etudes, VI^e section, Paris, Mouton et co., 1958, p. 77, 105, 112, 117.
- ELACHERE (R.), *Extraits des principaux géographes arabes du Moyen-Âge. Etudes Arabes et Islamiques*, Paris, 1957, pp. 369-370.
- EROCKELMANN (C.),
 a) *Geschichte der Arabischen Litteratur*, n^{le} édition, E. J. Brill, t. II, 1949, pp. 616-617.
 b) *Suppléments*, t. II, 1938, pp. 711-713.
- DE MOTYLINSKI (A. de), *Itinéraires entre Tripoli et l'Égypte*, Alger, 1900.
- EL FASI (M.), *La littérature marocaine*, Maroc, l'encyclopédie coloniale et maritime, Paris, édition de l'Empire français, 1948, p. 533 (B.).
- Encyclopédie de l'Islam*, n^{le} édition, t. I (A-B), Leyde, E. J. Brill, 1960, Paris, G. P. Maisonneuve, article Ben Cheneb (Pellat), pp. 818 (A et B)
- FAGNAN (E.), *Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Nationale d'Alger*, n° 1670, 1902.
- HADJ SADOK (M.), *Le genre rihla*, dans *Bulletin des Etudes Arabes*, nov.-déc. 1948, pp. 204-205.
- HUART (Cl.), *Littérature arabe*, Librairie A. Colin, Paris 1923, p. 384.
- LEVI-PROVENÇAL (E.), *Les historiens des Chérifa. Essai sur la littérature historique et biographique du XVI^e au XX^e siècle*, Paris, E. Larose, 1922, pp. 262-264.
- PELLAT (Ch.), *Langue et littérature arabes*, Collection A. Colin, Section de Langues et Littératures, n° 278, Paris, 1952, p. 184.
- RENAUD (dr H.P.J.), *La sawiya de Sayyidi Hamsa*, dans *Hespéris*, t. XVIII, p. 82.